

## فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

## من دورة "سبل السعادة وأسباب الشقاء"

الدرس الخامس

(باللهجة المصرية)



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، بإذن الله تعالى نستكمل ما كنا قد بدأناه في مداورة سورة طه، ومازلنا في مقطع المناجاة بين موسى -عليه السلام- وبين الرب.

## منن الله تعالى على موسى -عليه السلام-

اليوم سنعيش صورة أخرى أو نستطيع أن نقول سبيل آخر من سبل السعادة، نستقرئ هذا الأمر من خلال دراستنا لهذا المقطع، هذا المقطع إجمالاً يكلمنا عن منن الرب -سبحانه وتعالى- على موسى -عليه السلام-.

يبدأ المقطع بقول الرب -سبحانه وتعالى-: "وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى \* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى \* أَنْ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ \* وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي \* إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ \* فَجَعَلْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ \* وَفَتَلَتْ نَفْسًا فَتَجَنَّبَاكَ مِنَ الْعَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا \* فَلَيْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى \* وَاصْطَلَعْتَكَ لِنَفْسِي" طه 37: 41، كان هناك عندنا سؤال تحضيري، أو هذا المقطع يكلمنا عن منن الله -سبحانه وتعالى- على موسى، وقلنا أنه لما ذكر الرب -سبحانه وتعالى- منته على موسى -عليه السلام- في المقطع السابق في الدين والوحي والرسالة، هنا أيضًا وإجابة سُؤله عندما سأل أن يشرح له صدره وأن يؤازره بأخيه هارون، هنا بدأ الرب -سبحانه وتعالى- يذكره بنعمه وقت التربية والانتقال من حال إلى حال.

إذاً ورد في هذا المقطع عدة منن، أو نستطيع أن نقول هي ثمان منن وردت في هذا المقطع من تستطيع أن تستخرج هذه المنن تفضل مشكورة، لو ممكن نكتبها كلها في رسالة واحدة، ما هي المنن الواردة في هذا المقطع، أريد أن تكون مرتبة في رسالة واحدة، معاكم ثلاث دقائق اكتبوها بصوا على هذا المقطع وقولوا لي ماهي المنن التي من الرب -سبحانه وتعالى- بها على موسى -عليه السلام-، مفههش حاجة تاخذ وقت، أنا بس عايزة أعرف هل استطعتم أن تستخرجوا الثمان منن الموجودة في هذا المقطع، أنا عايزاكم تكتبوها، احنا كنا قلنا أن كل منة هتكون مختصة بفعل الرب -سبحانه وتعالى- أنت هتكتبي هتلاقي نفسك بتكتبي أفعال محددة.

## ثمان منن من الله على سيدنا موسى -عليه السلام- فما هي؟

**المنة الأولى:** أوحى الرب -سبحانه وتعالى- إلى أم موسى بالقاءه في اليم كي لا يقتله فرعون، طيب أدي المنة الأولى تمام "أَوْحَيْنَا".

**المنة الثانية:** ما هي المنة الثانية؟ لاحظوا إن احنا بنستخرج أفعال الرب، المنة الثانية ألقى عليه محبة الناس **"وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي"** طه: 39.

ثم بعد ذلك **المنة الثالثة:** ما هي المنة الثالثة؟ **"وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"**.

طيب **المنة الرابعة:** **"فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ"** طه: 40.

**المنة الخامسة:** ما هي المنة الخامسة؟ **"فَنَجَّيْنَاكَ"**، النجاة من الغرق.

طيب **المنة السادسة:** **"وَفَتَّنَاكَ فُتُونًا"**.

**المنة السابعة:** **"ثُمَّ جِئْتُ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى"**، تقدير الله سبحانه وتعالى -.

ثم **المنة الثامنة:** **"وَاصْطَلَعْنَاكَ"**.

**ما المنة ولماذا هي منة؟**

تعالو كده نقف معاهم ولو أنت معاكي القرآن أو معاكي دفترك ابدئي كده حطي كده جدول بسيط عشان نشوف ما المنة لماذا هي منة؟ وما معنى تلك المنة؟، خدوا بالكم يا جماعة أن المنهج القرآني في تعداد المنن، هو منهج التربية على السعادة، الرب سبحانه وتعالى - **ييعملنا كيف نريح القلب من تذكر المصاعب والمشاق والكدر**، يأتي الرب - سبحانه وتعالى - **يُعَدِّدُ المنن على موسى عليه السلام** - **ليعلمنا نحن أمة محمد أنه كلما يعني اشتد الكدر، واشتد النكد في قلبك فاجلسي عددي المنن التي منها الله سبحانه وتعالى - عليك، فذاك هو دواء ذاك الشقاء، والخروج إلى الشعور بالسعادة بإذن الله تعالى.**

**المنة الأولى**

طيب خيلنا نقول المنة الأولى هي قول الرب سبحانه وتعالى -: **"وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى \* إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمَمِكَ مَا يُؤْحَى"**، ما هو الوحي؟ **الوحي:** هو الإلهام الصادق الذي يقع في النفس، يُحَدِّثُ به الرب سبحانه وتعالى - الإنسان في نفسه فماذا يحدث، يشعر هذا الذي وقع في نفسه الإلهام بسعادة، الإلهام قلنا أنه يقع في النفس فتشعل له النفس، نفس الملقى إليه بحيث يجزم بنجاحه في هذا الأمر الملقى إليه وذلك من توفيق الله سبحانه وتعالى - وقد يكون بطريق الرؤية، أو أن يُقذف في النفس الصالحة هذا الأمر فيأتي مثلما شعر به الإنسان، ببساطة شديدة أم موسى عليه السلام - أوحى إليها الرب سبحانه وتعالى -، أوحى إليها بماذا؟ أوقع في نفسها أن اقذفي موسى عليه السلام - ضعيه في التابوت، **والتابوت:** هو الصندوق، وضعي هذا الصندوق في اليم، **"فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ"**، اليم: هو البحر، **"فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ"**، **الساحل:** هو شاطئ البحر، القه هذا البحر إلى ساحله.

وسيكون في مأمن **"يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَه"**، هي لما فعلت ذلك كانت في إلهام من الرب سبحانه وتعالى - وشعرت أن الله سبحانه وتعالى - سيوقفها وسيُنَجِّي ولدها من هذا الفرعون الذي كان يقتل الذكور هذا العام، وفعلاً قامت أم

موسى -عليه السلام- يلقائه في اليم كما ألقى في روعها، فماذا حدث، فإذا المنة الأولى هي أن الرب -سبحانه وتعالى- ألقى في روعها هذا الإلهام الصادق وطمأنها بأنه سيكون خيرًا لولدها.

### المنة الثانية

المنة الثانية لما قال الرب -سبحانه وتعالى-، مازلنا في "يَأْخُذْهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّ لَهْ"، بالرغم أن هذا هو عدوُّ الله -سبحانه وتعالى- وأنه سوف يكون عدو لموسى -عليه السلام- ولكن لن يناله أذى، وهنا وقفة تربوية وهي أن الإنسان قد يتصور أن العدو لا يأتي منه أي خير ولكن الأمور تنقلب وتختلف إذا أراد الله عكس ذلك، فرغم أنه عدو لله -سبحانه وتعالى- وسيكون عدو لموسى إلا أنه سيأتي منه الخير لهذا الطفل الرضيع، "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي"، هذه المنة الثانية وقال فيها المفسرون: "أني أحبتك وجعلت كل من يراك يحبك، فصرت محبوبًا ووضع لك القبول في الأرض" فهذه منة أخرى منها الرب -سبحانه وتعالى- على موسى.

### المنة الثالثة

"وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي"، هنا المنة الثالثة وهي أن تُربِّي وتُعْذِي على ما أريد تحت حفظي ورعايتي، ثم يقول الرب -سبحانه وتعالى- ليصف هذا الموقف عندما التقطه آل فرعون، وحرّم الرب -سبحانه وتعالى- عليه جميع المراضع.

### المنة الرابعة

وكانت أم موسى تريد أن تتفقده وتعلم ماذا حدث له، فطلبت من أخته أن تقص أثره فمشت أخته "إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا"، يبقى المنة الرابعة هي أن الرب -سبحانه وتعالى- رده إلى أمة بعد أن صار في يد فرعون لكي تفرح، وتطمئن على سلامتك، يقول الرب -سبحانه وتعالى-: "فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا"، أي تطيب نفسها برجوعك بعد أن كانت لا تعلم مصيرك أو تريد أن تطمئن عليك.

### المنة الخامسة

ثم يقول الرب -سبحانه وتعالى-: "وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا"، المنة الخامسة هي "فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ" لما أراد فرعون أن يقتل موسى وذلك عندما قتل واحدًا من بني إسرائيل، فأوحى إليه الرب أو جعل من يخبره أنه ينبغي أن يخرج لأنهم يأتمرون ليقتلوه فنجاه الرب -سبحانه وتعالى- من هذا الموقف، ومن هذا القتل، فخرج من مصر إلى مدين، وبذلك قد نجاه الرب -سبحانه وتعالى- من هذا الموقف.

### المنة السادسة: كيف تكون الفتنة منة

نقول **"وَفْتَنَّاكَ فُتُونًا"**، وهنا كيف تكون الفتنة مَنَّة؟ يُقال هنا الفتنة بمعنيين: أي **اختبرناك**؛ اختبرناك من موقف لآخر من موقف لآخر، ثم سبحانه الله - مع كثرة الامتحانات وكثرة الابتلاءات ثبتناك وعظمنا أجرك، إذاً هنا الفتنة تأتي بمعنى الاختبار أو الامتحان فجاءت فتن متتالية لموسى عليه السلام - من بداية قتل هذا القبطي، وبعد ذلك - سبحانه الله - نجاه الله سبحانه وتعالى - عندما خرج من مدين ثم التزم مع شعيب وكل ذلك من الابتلاءات التي ابتلاها الرب سبحانه وتعالى -، إذاً هنا الاختبار أنه كان شديداً، أو كثيراً أو متلاحقاً فثبتته الرب سبحانه وتعالى - وعظم أجره، فهذه كانت من المنن.

ولو أخذنا الفتنة بمعنى التخليص من الخن، هو فتن الذهب: أي تخليصه من الشوائب، **"وَفْتَنَّاكَ"** هنا خلصناك من تلك الخن تخليصاً، يبقى أيضاً كلما تعرض موسى عليه السلام - في طريقه أثناء الفتنة أو أثناء الاختبار خلّصه الرب سبحانه وتعالى -، إذاً المنّة هنا هو أنه ثبتته الرب سبحانه وتعالى - وخلّصه من تلك الخن، وثبته وعظم أجره.

#### المنّة السابعة

ثم يقول الرب سبحانه وتعالى -: **"فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرٍ يَا مُوسَى"**، وهنا الرب سبحانه وتعالى - أراد أن يقدر لك هذه الأشياء تربية لك وإعداداً لك، فأراد أن ينجيك في هذا المكان تحديداً في هذا الزمان تحديداً، وكل ما سبق قد قدره الله سبحانه وتعالى - لِمَا؟ لكي يُعده الرب سبحانه وتعالى - ليكون من أولي العزم من الرسل.

#### المنّة الثامنة

ثم يقول الرب سبحانه وتعالى -: **"ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرٍ يَا مُوسَى \* وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي"**، اصطنعتك لنفسى أي اختصاصتك بهذه الرعاية أو اخترتك أو أصلحتك الاصطناع من المبالغة في الإصلاح للشيء، أو اصطفتيك من كل هؤلاء لتكون رسولاً إلى هذا الفرعون.

#### منهج قرآني هام يجب أن نتعلمه

إذاً منهج قرآني نتعلمه من هذا المقطع أننا ينبغي أن نفكر في المنن التي تأتي إلينا مَنَّة تلو الأخرى، حتى وإن ظهر هذا الموقف ابتلاء وفتنة وامتحان واختبار ولكننا مطالبون أن نُفكر كيف ولماذا جاء هذا الأمر ونستخرج منه المنن التي يمتنها الرب سبحانه وتعالى -، فكم سبحانه الله - من مرة كل إنسان في مجلس أو في حاله ثم تأتي رسالة مثلاً الإذاعة إذاعة القرآن مثلاً تقرأ فتأتيك رسالة أو تفتحي الكتاب فتأتيك رسالة أو سبحانه الله - الرب سبحانه وتعالى - يلقي في روعك أمر معين ثم يأتي فعلاً هذا الأمر، فهذه من منن الله سبحانه وتعالى -.

#### التفكر في منن الله وشكرها

من المَنِّ التي ينبغي أن يسعد الإنسان منها أن يجعل الرب -سبحانه وتعالى- له القبول في الأرض، الناس تحبه وتحب تتعامل معاه وتقبل عليه فهذه من المَنِّ، ليست فقط المَنِّ كما نحسب هي مَنٌّ مادية، آه دي فلانة معاها كذا وعندها كذا وجوزها ما شاء الله جايب لها كذا ومش عارف ايه، إلا أنه احنا إذا فكرنا في هذا الأمر فعلاً نسير في أمر الشقاء، لكن تذكري كده كم أخت شافتك فأحبتك، كم إنسانة تعاملت معك فوضع لك القبول في الأرض، فهذه منة من الله -سبحانه وتعالى- ينبغي علينا أن نشكرها.

### في تقدير الله -سبحانه وتعالى- مَنٌّ تستوجب الشكر

وكم من مرة قدَّر الله لك أشياء، تلك الأشياء تكون تربيةً لك، ساعات كده الاختبار أو الامتحان يأتي إليك شديد، فيكون هذا لصناعتك أو استخلاصك للرب -سبحانه وتعالى-، كثيراً الإنسان يكون ماشي في طريق وتلاقي الرب -سبحانه وتعالى- أخذه إلى طريقٍ آخر أو أفقده هذا الشيء ووضعه في شيء آخر، والإنسان يبقى حزين ليه يا رب حصل كذا أو كذا أو كذا؟ وسبحان الله لو تأملنا كل موقف وضعه الرب -سبحانه وتعالى- في طريقنا لَعَلِمْنَا أن الرب -سبحانه وتعالى- يُقدِّر لنا هذه الأشياء؛ ليصنع إيماننا، أو يربينا ليجعلنا على الإيمان الخالص -سبحان الله-، فتأملوا وينبغي أن نتأمل أحوالنا؛ حتى نستخرج منها تلك المَنِّ.

### تأمل مَنَّ الله وسيلة للخروج من الضيق إلى السعادة

سبحان الله كم من مرة جاء للإنسان غمّ وهمّ ويعني كان يظن أنها هي القاضية أو هي النهاية، فنجد الرب -سبحانه وتعالى- ينجيه ويُخلصه من كل هذه الهموم. أن يصطفيك الرب -سبحانه وتعالى- لحفظ كتابه وفهم كتابه والعمل على توصيل هذا الكتاب للباقيات كل هذا من الاصطفاء الذي ينبغي أن نشكر الله -سبحانه وتعالى- عليه.

طيب يبقى وكأن كده نلَمَح في هذه المَنِّ رسالة من الرب -سبحانه وتعالى-: إذا أردت السعادة فانظر في المَنِّ التي أعطاك الله -سبحانه وتعالى-، عَدِّدها مَنَّةً تلو أخرى؛ لكي تخرج من هذا الضيق أو هذا الضنك إلى الشعور بالسعادة -ياذن الله سبحانه وتعالى-.

### منهج قرآني تربوي ورد في سورتي الضحى والشرح

طيب خليني أسألكم سؤال وأقول: وَرَدَ في قِصَارِ المَفْصَلِ نفس هذا المنهج في تربية النبي -صلى الله عليه وسلم-، مَنْ تستطيع أن تجربنا في أي سورة؟ ممكن يكون وَرَدَ في سورتين من سور قِصَارِ المَفْصَلِ، أي سورتين ورد فيهم نفس هذا المنهج في التربية؟ نعم هبة جزاك الله خيراً في سورة الشرح نعم، وماذا أيضاً؟ وسورة الضحى، بارك الله فيكم وأحسن الله إليكم.

فعلاً هذا هو نفس المنهج بنفس الطريقة، لكن هنا كان مُوجَّه للنبي -صلى الله عليه وسلم- حين عدَّد عليه المنن المعنوية في سورة، وعدَّد عليه النعم الحسية في سورة أخرى لما قال: "أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ \* وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ \* الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ \* وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" الشرح: 1: 4 هذا من تعداد المنن، وأيضاً: "وَالضُّحَى \* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى \* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى" الضحى: 1: 3، كل ذلك من تعداد المنن.

إذاً هذا المنهج هو منهج تربوي تكرر في القرآن أكثر من مرة؛ ليلفت أنظارنا إلى أن تعداد المنن هي وسيلة لشرح الصدر والخروج من الضنك أو النكد أو الضيق أو الهم.

ثم يستكمل المقطع في: "اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي \* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى \* فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى \* قَالَ رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى \* قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمِعُ وَأَرَى \* فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى" طه: 42: 47.

طيب هنا الرب -سبحانه وتعالى- بدأ في أمر موسى -عليه السلام- بعد أن طمأنه وذكره بالمنن؛ لكي لا يضيق صدره بعد أن كلفه الرب -سبحانه وتعالى- بمقابلة فرعون، فبدأ يأمره وينهاه ويعطيه المنهج الذي سيسير عليه مع فرعون، فقال: "اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي" أي: لا تفترا ولا تقصرا ولا تضعفا ولا تتوانيا أبداً عن ذكري، يقول ابن كثير في هذه الآية: "والمراد أنهما لا يفتران في ذكر الله، بل يذكران الله في كل حالة من أحوال مواجهتهما إلى فرعون؛ ليكون ذكر الله عوناً لهما عليه، وقوة لهما، وسلطاناً كاسراً له، وليكن دأبكما وشعاركما ذكري".

### كثرة الذكر وسيلة لمواجهة المخاوف

إذاً هنا بدأ الرب -سبحانه وتعالى- يعطيه مصادر القوة، أنتم تعلمون أن موسى -زي ما قلنا المرة اللي فاتت- تربى في حجر فرعون؛ فهو يعرفه جيداً، ويعرف طغيانه، ويعرف جبروته، ويعرف أنه لا يخشى من أحد؛ لأنه وصل أنه قال: "مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي" القصص: 38، أو "أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى" النازعات: 24، فادَّعى الربوبية وادَّعى الألوهية، فكان موسى -عليه السلام- خائفاً؛ فجاءت هذه الآية وكأنها الطريق إلى قتل الخوف أو الانتصار على الخوف أو مواجهة من نخاف منه، كثرة الذكر، كثرة الذكر "وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي" أي: لا تقصرا ولا تضعفا ولا تتركوا الذكر لأي سبب كان.

يبقى وكأن هنا يرسم لنا القرآن الوسيلة والطريقة التي نستطيع أن نجابه بها أي خوف يقابلنا، خائفة من بكرة، خائفة من الطغيان من أحد، خائفة من كذا خائفة من كذا خائفة من كذا.. كل ذلك أمر الرب -سبحانه وتعالى- أن يذكرنا، أن يذكرنا الله -سبحانه وتعالى- وأن لا يفترنا عن هذا الذكر.



إذاً هي وصية بالذكر وعدم الفتور عن الذكر مهما اشتد الخطب، أو نستطيع أن نقول أنّ الوسيلة والسلاح عندما يشتد الأمر أو يعظم الأمر هي -سبحان الله- المبالغة في الذكر وعدم تركه لأي سبب.

### التحلي بالرفق واللين في القول مع المدعّوين

طيب ثم بعد ذلك يقول الرب -سبحانه وتعالى-: **"اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ"** تجاوز الحد واستعصى وتعذّى. **"فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ"** هنا وصية من الرب -سبحانه وتعالى- بأن يُلين القول ويرفق القول أو يتلطف القول مع فرعون، لا غلظة ولا تنفير، لماذا؟ لأنهما يرجوان بهذا اللين أن يُذكّراه، يقول: **"لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ"** أن يُذكّراه، يُذكّراه بماذا؟ يُذكّراه بالفطرة التي في داخله، كل إنسان يعلم علم اليقين أن له رب، وأنه محسنٌ إليه، وأنه مفتقرٌ إليه، فكأن يقول لهم: قد يكون مخاطبتكم إياه تُذكّره بالتوحيد وتُذكّره بتلك الفطرة التي في داخله؛ فيعود عن هذا الضلال، أو إن لم يتذكر بهذا فعلى الأقل يخشى، **يخشى أي:** يخاف حلول العذاب؛ فيترك طغيانه.

يبقى وكأن هنا أمرٌ رباني، وده احنا نتعلم منه أننا عندما نخاطب أي أحد، فعلاً إذا كان الإنسان يخطب أحد من أحد المدعّوين وهو يرجو ويتمنى أن يستجيب هذا الغافل أو يتذكر؛ فكان علينا أن نلين القول وأن نتلطف معه وأن نرفق به.

سبحان الله إذا كان هذا مع الكافر الذي يدّعي الربوبية ويدّعي الألوهية، فكيف يكون الخطاب مع مَنْ يقول: ربنا الله، يقول يزيد الرقاشي عند قوله: **"فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ"**: **"يا مَنْ يتحبب إلى مَنْ يُعاديهِ، فكيف بَمَنْ يتولاه ويناديهِ؟!"** إذا وكأن هنا يعني ملاحظ السعادة إذا كان هذا هو الرب الرحيم الرحمن الذي يدعو الناس أن يدعوا إليه باللين والرفق، وهو هنا يتحبب إلى عباده الذين يُعادونه، فأنت بقى يا أيها العبد عندما تُقبل على مولاك وتناديه وترجوه وأنت توخّده فما ظنكم برب العالمين؟

وقرأ رجلاً عند يحيى بن معاذ هذه الآية: **"فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا"** فبكى يحيى وقال: **"إلهي هذا رفقك بَمَنْ يقول: أنا الإله، فكيف رفقك بَمَنْ يقول: أنت الإله؟!"** كأن هذه الآية تفتح الاستبشار إذا ناجى العبد ربه وإذا تقرب، كما قلنا من أول كده هذا المقطع إذا تقرب إليه بالدعاء، بالمناجاة، بالوقوف بين يديه، بإقامة الصلاة، بالدعاء، بكثرة الدعاء والتذلل، إذا هو ناجى الرب -سبحانه وتعالى- بهذه الطريقة يوشك أن يفتح له الرب -سبحانه وتعالى- أبواب رحمته.

إذا السعادة هنا في أن تعلم أن لك رباً يدعوك لأن تدعو الآخرين بلطف وبدون طغيان وهم يقولون أو يعني يفعلون ما به الإشراف وفيه التعدي على الله -سبحانه وتعالى-، فكيف ينبغي يعني أن يكون حالنا مع مثلاً أولادنا أو أزواجنا أو مَنْ نربّهم أو مَنْ نتعامل معهم؟ ينبغي أن يكون أرقّ وألين من هذا الأمر.

### استشعار مَعِيَّةِ الله -سبحانه وتعالى- لعباده المؤمنين

طيب يقول الرب -سبحانه وتعالى-: **"قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى"** يفرط أي: يبادر ويعجل، قبل ما نكون كملنا كلامنا يكون هو نهي الكلام أو حبسنا أو قبض علينا أو قتلنا، فاحنا خايفين أن هو يعاجلنا بالعقوبة قبل أن نكمل، **"أَوْ أَنْ يَطْغَى"**: أو يستعصي ويتعدى ويتحدى ويجاوز الحد في العصيان.

فماذا رد الرب -سبحانه وتعالى-؟ **"قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى"** هنا طمأن الرب -سبحانه وتعالى- موسى -عليه السلام- بأنه هو معهم، وأنه يعلم حاله ويعلم مناجاته ويعلم كيف سيكون هذا الحال، فقال له: لا تخاف، هذا إرشاد لأن لا يخاف ويستحضر أن الرب -سبحانه وتعالى- مطلع عليه، ليس ذلك فقط بل وعنده يقين أن هذا الأمر سينصره الرب -سبحانه وتعالى- ويعينه.

إذاً يعني لعلها توجية رباني بأن يستحضرا المعية، أنتم تعلمون أن معية الرب -سبحانه وتعالى- لجميع الخلق بالعلم والمشاهدة، ومعية عباده المختصين أو المؤمنين تكون بالرعاية واللفظ والمؤازرة والتشيت.

إذاً هنا الرب -سبحانه وتعالى- يقول: نعم اذهب فأنت في رعايتي وفي كفي، وهذا **"إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى"** هو لن ينهائهم عن الخوف؛ فالخوف هذا أمر طبيعي يدخل على بني آدم، أنت رايح النهارده تقابل جبار، أو رايح النهارده تقابل طاغية، أو رايح النهارده تقابل حد مفتري أو حد ظالم أو حد متجاوز الحد، فطبيعي أن أنت هتبقى خائف، لكن الذي سيثبتك وسيعينك هو استشعارك لمعية الله -سبحانه وتعالى- أنه يسمعك، أنه يبصرك، أنه يلطف بك، أنه يعينك، أنه لا يتركك أبداً وحدك في هذا الأمر.

طيب -سبحان الله- يقول الرب -سبحانه وتعالى-: **"فَأْتِيَاهُ فَقُولَا"** ابتداء هنا أول أمر: ماذا ستقول، ماذا ستبدأ، ماذا ستوضحا، **"فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ"** أول حاجة نحن من رسل الرب -سبحانه وتعالى- وأرسلنا إليك، وأن تترك هؤلاء من بني إسرائيل ولا تعذبهم، لا تعذبهم هنا: لا تُنْجِلْ بهم كما كنت تفعل، كيف كان فعل فرعون بهم؟ كان يقتل أبناءهم ويستحيي نساءهم، وكان يستخدمهم في العمل الشاق وفي السخرة وكل ذلك.

فأوصاه هنا أن يقول: **"وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ"** آية واضحة، والمقصود أو المشار إليها هي العصا واليد وباقي الآيات التي لم تُذكر هنا.

**"وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى"** أنت سالم إذا أنت دخلت في الهداية، وتبع ما أمرناك من الإقرار بوحداية الله -سبحانه وتعالى-، وتركت بني إسرائيل يعني تركتهم لنا من هذا الاستعباد.

### فقرة التفاعل: فوائد ورسائل من الآيات

طيب -سبحان الله- لو احنا هنا وقفنا مع الفوائد، ما هي الفوائد التي نستطيع أن نستخرجها اليوم من هذا المقطع؟ حسن الظن بالله، من أين نستطيع أن نستخرج حسن الظن بالله؟ من أين نستطيع أن نستخرجها؟ ولاية الله لعباده المخلصين، طيب، **"وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَى غَيْبِي"** طه: 39 استشار معية الله -سبحانه وتعالى- أحد أسباب السعادة، نعم، اللين في الدعوة، نعم من أهم ما نتعلمه فعلاً اللين في القول مع الكبير والصغير، الاعتصام بالله -سبحانه وتعالى-،



استشعار معية الله -سبحانه وتعالى-، تذكّر من الله وقت الضيق، أحسن الله إليك هبة، فعلاً من الوسائل التي تجلب السعادة تذكّر المنّة بعد الأخرى وأن لا ينسى الإنسان من الله -سبحانه وتعالى- عليه، عدم الفتور عن الذكر فهو سبب القوة، أحسن الله إليك، جزاك الله خيراً.

يقول ابن القيم: "التذكر سبب الخشية، والخشية حاصلة عند التذكر" يعني سبحانه الله إذا الإنسان سار في ذكر الله - سبحانه وتعالى- مما لا شك سيُحصّل الخشية. وأن الخشية متى تحدث؟ تحدث عند الذكر، إذا الوصية هنا بكثرة الذكر.

الخير في اخيار الله، فلا بد أن نثق به حتى ولو ظهر الأمر عكس رغبتنا، جزاك الله خيراً مودة، فعلاً قد يكون الإنسان يرى أن هذا ابتلاء وهذا كرب وكذا، إلا أن الرب -سبحانه وتعالى- يهيئ لعباده من وسط هذا الكرب تربية وإحسان. **"لَا تَخَافُ"** التوكل على الله -سبحانه وتعالى-، نعم، عدم الفتور عن ذكر الله، نعم، الله يمن على عباده وهو يتولاهم، واستشعار المعية، جزاك الله خيراً، عدم الخوف عند لقاء أي موقف، نعم، والتقوى بالذكر، ذكر الله كثيراً يصل بك للسعادة وعدم الخوف، نعم أحسن الله إليك.

الله يرى ويسمع كل شيء، الله -سبحانه وتعالى- معنا بعلمه وسمعه نعم، لا تضعف في ذكر الله -سبحانه وتعالى-، أيوة، رسالتنا اليوم: **"وَلَا تَنِيَا فِي دِكْرِي"** لا تتوقف عن ذكر الله فتضعف، أو **"وَلَا تَنِيَا فِي دِكْرِي"** دِكْرُكَ الله قُوَّتُكَ، التلطف في الدعوة، نعم، ينبغي أن يكون الإنسان لينا في الدعوة **"فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا"**، **"قَالَ لَا تَخَافُ"** الخوف من الله -سبحانه وتعالى- وحده، نعم الخوف من الله -سبحانه وتعالى- واستشعار المعية فذاك يذهب الخوف بإذن الله تعالى. ذكر الله وعدم التكاسل مصدر السعادة، نعم أحسن الله إليك.

ذكر الله معونة على جميع الأمور، نعم أحسنت، بارك الله فيك، والاعتصام بالله وعدم الخوف من العباد، نعم هذا ما يربينا عليه هذا الموقف فعلاً، **"ادْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي دِكْرِي"** الأخوة في الله مهمة، نعم.. بسمه أحسن الله إليك: كونوا في ذكر ومعية الله تشعر بالسعادة، نعم أحسنت فعلاً هذه الرسالة توجهها لنا هذه الآيات "واذكر من الله -سبحانه وتعالى- عليك تخرج من الضنك والضيق والنكد".

جزاكم الله خيراً، إن شاء الله بإذن الله تعالى المرة القادمة ستكون في مواجهة موسى إلى فرعون وكيف انقسم الناس ما بين مؤمن وكافر مكذب وكيف اختلف مصير هؤلاء وهؤلاء. أحسن الله إليك، جزاكن الله خيراً عتاً، سبحانه اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>